الأصالة في شعر العربي التشادي المعاصر عبد الواحد حسن السنوسي [أنموذجاً]

د/ ثريا تجاني كندل

محاضر بكلية اللغات والآداب والإعلام والفنون ، وكلية العلوم التربوية بجامعة أنجمينا – تشاد

مدير إدارة الشؤون الإدارية والموارد البشرية بالجامعة

- **مستخلص البحث :**

إذا كان لكل أمة حضارتها وثقافتها وتاريخه وعاداتها وتقاليدها، وأن لأدب هو الذي يعكس أمجاد الأمم من تاريخ وحضارة وقيم أصيلة، فإن الأمة التشادية مثلها ومثل الأمم الأخرى لها حضارتها وتاريخها وقيمها ولها دورها بين الآداب العالمية عامة والأدب العربي في إفريقيا خاصة،لأنه يتصل باللغة العربية والثقافة الإسلامية والقيم الأصيلة، وأن الأمة التشادية تحرص على القيم النبيلة التي ورثتها عن منذ دخول الإسلام في تشاد وتأثر بها الأديب التشادي بالرغم من أنه يعيش في ظل موجات ثقافية منها: العربية والغربية والإفريقية، وأن الأدب التشادي يستمد مقوماته من أصول لغوية وفنية وفكرية وحضارية، وأن ثقافة أي أمة لها أصول تقوم عليها وأن الأصالة في الأدب التشادي تُعدّ معياراً في عمل الأديب لتضيف قيماً جديدة فيه وتحدد روح عصره وبيئته وصدقه وصلته بتراثه، فالشعر التشادي يتميز بخصائص الأصالة التي تشمل جميع معانيها، ومن الشعراء التشاديين الذين يتميز شعرهم بالأصالة الشاعر: (عبد الواحد حسن السنوسي) والذي اخترنا هذه الدراسة في أعماله التي تتميز بالأصالة الحقيقية، ووسمنا البحث بعنوان: (الأصالة في الشعر العربي التشادي عبد الواحد حسن السنوسي(أنموذجاً): وهدف هذا البحث إلى كشف أصالة الشعر العربي التشادي الذي يعكس الصورة الحقيقية لأصالة الهوية الوطنية والتراث التشادي والماضي العريق وإضافة الجديد بمقوماته وخصائصه لينهض ويجد مكانته بين الآداب العالمية الأخرى، وكما خلص هذا البحث إلى: أن الشاعر عبد الواحد يتميز بموهبة عالية جعلته يدرك معاني الأصول الأدبية الأصيلة ويحسها في أعماقه حتى فاضت عليه بصورة جديدة، وأن ثقافته تنبع من أدب أمته، كما بنى بين الحاضر والماضي لينفع الخلف بتراث السلف.

الكلمات المفتاحية : الأصالة – الشعر العربي التشادي المعاصر - عبد الواحد حسن السنوسي

Authenticity in Contemporary Chadian Arab Poetry .. Abdul Wahid Hassan Al-Sanussi (as a Model)

Dr. Thuraya Tijani Kendall

Abstract:

If every nation has its own civilization, culture, history, customs, and traditions, that literature is the one that reflects the glories of nations in terms of history, civilization, and authentic values. Then the Chadian nation, like it and other nations, has its own civilization, history, and values. It has its role among world literatures in general and Arabic literature in Africa in particular, because it relates to the Arabic language, Islamic culture and authentic values. The Chadian nation keens on the noble values that it inherited from since entry of Islam in Chad that they influenced the Chadian writer, even though he lives under cultural waves, including Arabic, Western and African. That Chadian literature derives its components from linguistic, artistic,

intellectual and civilizational origins. The culture of any nation has origins upon which it is based and that originality in Chadian literature is considered a standard in the work of a writer to add new values to it and define the spirit of his era, his environment, his honesty, and its connection to his heritage. Chadian poetry is distinguished by the characteristics of originality that includes all its meanings, and among the Chadian poets whose poetry is distinguished by originality is the poet: (Abdel Wahid Hassan Al-Senoussi), whose works we chose for this study, which are characterized by true originality, and we titled the research: (ORIGINALITY IN CHADIAN ARABIC POETRY. ABDEL-WAHID HASSAN AL-SENOUSSI (AS A MODEL). The aim of this research is to reveal the originality of Chadian Arabic poetry, which reflects the true image of the authenticity of the national identity, the Chadian heritage and the ancient past and adding the new with its components and characteristics to rise and find its place among other world literatures. This research concluded that the poet Abdel Wahid is distinguished by a high talent that made him know the meanings of the original literary principles, feel them in his depths until they overflowed with him in a new form. That his culture stems from the literature of his nation. It also built between the present and the past to benefit the successor with the legacy of the predecessor.

Keywords: Authenticity - Contemporary Chadian Arabic Poetry - Abdel Wahid Hassan Al-Sanousi

- **بسم الله الرحمن الرحيم**

- **المقدمة**

الحمد لله رب العامين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد :

لا شك أن لكل أمة تاريخها وحضارتها وثقافتها وعاداتها وتقاليدها وقيمها، وأن الأدب هو الذي يعكس أمجاد الأمم من تاريخ وحضارة وثقافة وتقاليد وقيم أصلية.

وأن دولة تشاد لها أدبها، ولابد له أن يأخذ دوره بين الآداب العالمية عامة، وبين الأدب العربي الإفريقي خاصة، لأنه يتصل باللغة العربية والثقافة الإسلامية والقيم الأصلية، كما أن الشعب التشادي شعب متمسك بدينه الإسلامي ويحرص على القيم النبيلة الفاضلة التي ورثها منذ دخول الإسلام في تشاد ومن ثم تشكيل الهوية الوطنية، والأصالة الخاصة، ذات القيمة الاجتماعية والسياسية والثقافية والفنية بالنسبة للأديب التشادي المعاصر الذي يعيش في ظل موجات ثقافية، كالعربية والغربية بالإضافة للإفريقية، وتلك هي الأصالة التي توصف بها العمل الثقافي أو الأوروبي، والتميز والتفرد إضافة إلى قيم جديدة في مجال ذلك العمل وأن الأصالة تعد معياراً في عمل الشاعر أو الأديب في تحديد روح عصره وبتراث قومه وتجديده، ومن هؤلاء الشاعر : (عبد الواحد حسن السنوسي) الذي نريد أن نخصه بهذا البحث والذي هو بعنوان (الأصالة في الشعر العربي التشادي المعاصر، عبد الواحد حسن السنوسي- أنموذجاً)

- **أهمية الموضوع:**

إن دراسة الأدب التشادي الذي يقوم على أصول وأسس ضرورة تحتاج إلى البحث والتنقيب.

- **الأهـــداف:**

يهدف هذا البحث إلى:

- أهمية دراسة أصالة الشعر التشادي التي يعكس الصورة الحقيقية لأصالة الهوية الوطنية والتراث التشادي .
- التعرف على الشعراء الذين يتميز شعرهم بالأصالة التي هي بين التمسك والمحافظة على القديم وإضافة الجديد التي يتميز بمقوماته وخصائصه.
- النهوض بالأدب التشادي إلى المستوى الأعلى ليجد مكانته بين الآداب العالمية الأخرى.

- **الدراسات السابقة:**

تعتبر هذه الدراسة أول دراسة في أصالة الشعر العربي التشادي.

- **تحديد المشكلة:**

من خلال بعض الدراسات التي أجريتها في ميدان الأدب وجدت أن شعر الشاعر عبد الواحد حسن يتميز بالأصالة التي يتميز بها الأدب العربي.

- **منهجية البحث:**

يسير البحث على المنهج التحليلي

- **سير البحث:**

يسير البحث وفق الخطة التالية:

- المقدمة
- المبحث الأول: اصطلاحات البحث الرئيسية:
- الأصالة ــ الشعر التشادي ــ المعاصر
- المبحث الثاني: الشاعر:عبد الواحد ثقافته وآثاره
- المبحث الثالث: الأصالة في شعر الشاعر في :
  - ✓ القضايا الوطنية – القضايا الاجتماعية
  - ✓ تضامنه مع الشعوب العربية والإسلامية
  - ✓ أخرى.....

وبهذه الوريقات التي سوف سنتناول فيها الموضوع أعلاه قد نسهم في إثراء المكتبة الأدبية الإفريقية بإضافة أعمال شخصية أدبية شاعرة، تستحق الاهتمام والدراسة، والكتابة عنها والكشف عن أصالة شعرها.

وفقنا الله وإياكم لخدمة اللغة العربية

- **المبحث الأول: اصطلاحات البحث الرئيسية**
- **الأصالة في اللغة والاصطلاح:**

في معجم مقاييس اللغة تعني الأصالة، أصل الشيء يقال : مجد أصيل. وفي كتاب المصباح المنير، الأصل هو أصل الشيء أسفله وأساس الحائط أصله واستأصل الشيء ثبت أصلهن وقوي ثم كثر، قيل أصل الشيء ما يستند وجود ذلك الشيءِ إليهِ، فالأدب أصل للولد ، والنهر أصل للجدول والجمع أصول، واصله تأصيلا جعلت له أمرا ثابتا يبني عليه وقولهم لا أصل له ولا فصل، قال الكسائي : الأصل : الحسب والفصل النسب، أما في لسان العرب أصل الشيء بمعنى التأصل أو الثبات .

- **الأصالة في الشعر العربي:**

الأصالة قيمة اجتماعية قبل أن تكون قيمة فنية وتعرف في علم الاجتماع بأنها الطابع المميز لأفراد المجتمع عن غيرهم من المجتمعات ويطلق عليها علماء علم الاجتماع في مصطلحه: الشخصية الوطنية السياسية، أو الشعر الجمعي أو الروح العليا وغيرها.

فالأصالة هي القدرة على استثمار عناصر مكونات سابقة، أو القدرة على اتخاذ مادة الروح الإنسانية، والأصالة هي خلق نتاج ذهني جديد، ولكنه متميز بروحه أو بقالبه وصياغته وحيويته وكيانه المستقل، مثله كمثل المولود الجديد الذي أنحدر من أبويه بشخصية منفردة، لها ملامحها المتميزة وعناصرها المتحولة، وكيانها الذاتي المستقل كما أن لها وظائفها الحيوية الخاصة.

وقد انتقل مفهوم الأصالة في ميدان علم النفس الاجتماعي إلى ميدان الدراسات الأدبية والنقد الأدبي فأُخذ به فأصبح قيمة يُطالب الأديب بها، ويحاكم في ضوئها.

فكانت كتب النقد الأدبي القديم لا تتحدث عن الأصالة بهذا المصطلح، ولكن النقاد تحدثوا عن مطبوع الشعر ومصنوعة، وعرفوا الصلة بين الشاعر وشعره وكانوا يقولون: سلامة اللفظ تتبع سلامة المعنى ويقول : ابن رشيق القيرواني : ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أول وعليه المدار.

ولم يلق موضوع الأصالة على ما يبدو ولا أي مفهوم من المفاهيم والمصطلحات الوثيقة الصلة به، من إبداع واختراع أو ابتكار، اهتماما بارزا من قبل أحد النقاد أو الأدباء العرب القدامى في بدايات تطور النقد المنهجي، ومع أنه قد تردد في كثير من الأعماق النقدية والأدبية التي وارثتاها منهم ذكر مصطلحي (إبداع واختراع) ومصطلحات أخرى مثل : (توليد ابتداء سبق مبتدأ) غيرها، وربما ترددت كلمة (أصيل) أو عبارة (أصالة) أيضا إلا أنه لم يخصص كتاب معين أو فصل من كتاب لبحث (الأصالة) بوصفها مصطلحا نقديا مميزا، ولم يكن مفهوم الأصالة واضحة في تلك الفترة، ولم يكن متبلورا في أذهان النقاد على النحو الكلي بعد، لكن أشار ابن طباطبا إلى مفهوم الأصالة ومفهوم الإبداع معا ضمن حديثة عن المعاني المشتركة

والسرقات الشعرية وعن الشعراء المحدثين، وضرورة اقتدائهم بمن سبقهم ولكنه لم يحدد معنى أو يطرح تعريفا معينا واضحا من المصطلحين المذكورين فيقول: الأصالة هي السبق إلى المعنى أو الابتداء في استخدامه ... وقد أشار في سياق حديثة إلى إمكانية أن تتولد أو تستوحي عناصر معنوية قديمة فتكون كسابقتها في استحقاق صفة الأصالة والفنية.

كما تطرق إلى مفهوم الاقتداء وطرقه وأساليبه الصحيحة بما يشير إلى وثاقة الارتباط بينه وبين حقيقة الأصالة الشعرية، وفق مفهومها في النقد الحديث بل إلى اعتباره الطريق الأمثل الذي يقضي إليها.

أما في كتب النقد الحديث فنجد مفهوم الأصالة ينمو وينتشر ويتطور لأسباب كثيرة منها: دور التراث في المعركة الحضارية ويدافع من إيمان الشعوب العربية بوصفها الاستراتيجي من خريطة العالم السياسية والاقتصادية واتخذ أشكالا مختلفة يتبلور في المؤتمرات في الخمسينات وبداية الستينات تلك المؤتمرات تدرس مفهوم الأصالة يستقل بذاته، ليكون بناء نظرية نقدية متكاملة تنطبق في التأكيد على خير ما عمل الشاعر أو الأديب. وقد سبق استقلال مفهوم الأصالة عدة استعمالات لكلمة الأصالة في العصر الحديث مثل: الابتكار، والتقليد، التجديد، المعاصرة وغيرها، وعند مفهوم الأصالة تكلم كثير من النقاد والأدباء منهم: توفيق الحكيم الذي يقول: إن هذا المسار الطبيعي لكل فن بشري، يبدأ الفن دائما من النقل وينتهي إلى الابتكار، أما السيد قطب: يفهم الأصالة بأنها ميسم ذاتي وطابع شخصي يدمغ كل عمل يخرج بين يدي الأديب.

أما الأصالة عند الدكتور عبد الحميد دياب: أن يكون ديوان الشاعر مرآة صادقة تتجلى فيها صورة ناطقة لحياته.

وقد أشار توفيق الحكيم في موضوع غير الموضع الذي أشرنا إليه وإنما يسمونه العراقة في شعب ليست إلا فضائله المتوارثة من أعماق الحقب، وأن الأصالة في الأشياء والأحياء هي ذلك الاحتفاظ المتصل بالمزايا المورثة كابرا عن كابر وحلقة بعد حلقة هكذا يقال في شعب أو رجل أو جواد وهكذا يقال في فن أو علم أو أدب، عراقة الأدب هي طابعه المحفوظ المنحدر إلينا من بعيد.

وقد تتمثل الأصالة في تجسيد رؤية متميزة وتكوين فكرة بكامل عناصرها أو مجموع مقاومتها وإشعاعاتها أو في بعث الحيوية والنضارة والفاعلية في فكرة ما قديمة وهذا ما عبر عنه (الكساندريوبALxander).

بقوله: أن تظهر إلى الوجود صوراً ذهنية، وإبداعات إنسانية كانت نصف مشكلة أو ممتنعة أو لم يعبر عنها. ويرى (جوتيهJohannw Goethe) إن أكثر المبدعين أصالة ليس من يقدم شيئا جديدا، وإنما هو من يعرف كيف يصوغ ما يقوله بحيث يكون وكأنه لم يسبق أن قيل من قبل أما (بن جونسون Ben Jinson) قد ميز بين الشاعر المقلد والشاعر الأصيل في تحليل دقيق قائلا: إن الشاعر الأصيل ليس ذلك المخلوق الذي يلتهم الطعام الفج والنيئ وإنما

هو ذلك الذي يأكل بشهية، ولديه معدة تمزج وتفضل الطعام وتحول ما تتلقاه إلى غذاءٍ نافع، وأنه كالنخلة التي تنزع الرحيق من أفضل ما تختاره من زهور لتصنع عسلاً نحلاً سائغاً.

- **الشعر النشادي:**

لا شك أن الأدب عامة والشعر خاصة هو ديوان من ديوان الشعوب طالما الإنسان خلق من العدم إلى الوجود، وهو على قيد الحياة فإن الحياة تلزمه أن يعيش مع الأحداث فيها ومن جوانب حياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والحضارية والثقافية التي يعيشها الإنسان.

والإنسان دائماً يعيش في بيئة من البيئات تختلف ظروفها عن غيرها وهذا الاختلاف يؤدي إلى ابتكار الفنون ومن ضمنها الشعر وهو المرآة الصافية التي تعكس صورة الحياة التي تعيشها الشعوب والمجتمعات .

فالشعراء هم الذين منحوا رقة الشعور والعواطف المتدفقة، كما تميزوا بحدة الذكاء والخيال الخصب والذوق الفني الرصين والإحساس المرهف وهم أقدر من غيرهم على التعبير عن حياة أممهم، وأماني شعوبهم وتسجيل كل الحوادث التي تموج بها الحياة من حولهم، وما كان مثيراً لنفوسهم ونفوس مواطنيهم من آمال وآلام.

بهذا نشأ الشعر في جميع المجتمعات الإنسانية منها اليونانية والرومانية والعربية وغيرها، وكل هذه المجتمعات لها فكرتها وإبداعها وفنها وتفوقت فيها نتيجة لتحضرها وتمدنها ونمو عقليتها الإنتاجية الذكية، فاستطاعت أن تضع كل أحداثها ووقائعها في قوالب فنية جميلة ذات صور أدبية رائعة مثيرة لمشاعر الناس وتخرجها إلى الوجود، وعليه أن تمتلك الوسيلة التي تعبر بها وهي اللغة.

فدولة تشاد تعتبر من البلاد المتعددة اللهجات ولكل قبيلة أو جنس أدبه بحسب لهجته وكلها تمثل الأدب التشادي إلا أننا نتطرق في بحثنا هذا إلى الشعر العربي في تشاد ومدى اصالته وبالتحديد أصالته عند الشاعر (عبد الواحد حسن السنوسي) فتشاد تأثرت بالثقافة العربية والإسلامية بالرغم من أنها قطر إفريقي ذات طابع زنجي، فهي تتمتع بعادات وقيم وحضارات عربية وإسلامية وتراث عربي أصيل .

وإن العمل الأدبي والشعر خاصة يستمد بعض مقوماته من الأصول اللغوية والفنية والفكرية أو الحضارية بوجه عام للغة الأمة التي ينتمي إليها هذا العمل، فلكل أمة روحها وطابعها المميز اللذان يشعان من نتاجها الثقافي مهما اختلفت الأشكال والمضامين على مرّ العصور وفي تراث كل أمة حية يبقى دائماً بعض العناصر الإيجابية القادرة على الامتداد عبر التاريخ، تربط بين ماضي الأمة وحاضرها وتهيئ لثقافتها المعاصرة جذوراً تنمو بها وأصولاً تقوم عليها.

وتلك الأصالة هي المعيار النقدي الذي يحدد روح العصر والبيئة في عمل الشاعر أو الأديب وصدقه النفسي وصلته بتراث قومه وتجديده في إطار فني واضح عن تجارب الذات، ومظاهر الطبيعية وتصور الكرامة والعدالة والمساواة والسلم والإخاء البشري والاهتمام بتعميق الإحساس بالروح الوطنية وقيم الأمة وفضائلها التي في مقدمتها الإباء والحرية ورفض الهوان والاستعباد، وبذل الروح وفداء الأرض والعرض والحفاظ على فضائل الأمة المتوارثة والاستجابة للثورات الإنسانية والتعاطف مع الحركات الوطنية في غير جمود أو تحجر أو إغفال للتأثرات الوافدة التي تخدم طبيعة الشعر ولا تطمس هويته .

فالشعر التشادي يتميز بخصائص الأصالة التي تشمل جميع معانيها المذكورة منها:

الاستجابة لروح العصر والبيئة، والصدق النفسي وعمق التجربة، وصِلة التراث، التجديد ووضوح الغرض الفني من التعبير الشعري الذي لا يتحقق مستقبلاً بذاته إلا من خلال الخصائص الأربع في تكامل، هذه الخصائص يعمد إليها كثير من الشعراء التشاديين ... منذ عرفت منطقة بحيرة تشاد الإسلام في القرن الأول الهجري وابتدأ ينتشر بين سكان كانم إلى أن تحولت مملكة كانم الوثنية إلى الإسلام في القرن الحادي عشر الميلادي. مع الإسلام جاءت اللغة العربية التي غدت مع تحول مملكة كانم الإسلامية لغة الدولة التي اتخذتها لساناً لها، وعملت على تشجيع العلم والعلماء مما أدى إلى زيادة تأثيرها بحيث غدت لغة الحكم السياسة والمعاهدات الدولية ولغة الإدارة والاقتصاد، ولغة المعاملات التجارية، ولغة العلوم والثقافة والفنون.

ومنذ وقت مبكر أيضاً ظهر الشعر العربي في كانم ومن بعدها في باقرمي ووداي بعد قيام السلطنات الإسلامية فيها ومنذ ذلك الحين كان الشعر العربي التشادي يتميز بالأصالة وهذا يظهر جلياً في شعر إبراهيم الكانمي الملقب بالشاعر الأسود الذي بعد أقدم شاعر عرفته إفريقيا جنوب الصحراء في تلك البلاد وقد مكنته هجرته من أن يجد مكانة محترمة في مؤلفات الأدباء والمؤرخين العرب، ومن أن يصير جزءاً من مجرى تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس. ويذكره الحموي بقوله : (وفي زماننا هذا شاعر بمراكش المغرب يقال له الكانمي مشهود له بالإجادة ولم أسمع عنه شيئاً من شعره ولا عرفت اسمه) كما كان له اتصال بسمية إبراهيم بن يعقوب في دولة الموحدين وانقطاعه له ومدحه، وقد أتاح له هذا أن يظهر شاعراً كبيراً مزاحماً للشعراء في بلاد الموحدين مما أدى إلى غيرتهم منه ومحاولتهم الإيقاع بينه والخليفة بما أدى به أن يقول:

ما بعد باب أبي اسحاقة منزلة	يسمو إليها فتى مثلي ولا شرف
أبعد ما بركت عنس بساحته	وصرت من مائة اللُجّي أغترف
همُّوا بصرفي وقد أصبحت معرفة	فكيف ذلك واسمى ليس ينصرف

ومن شعره في الوعظ مثل قوله :

أفي الموت شك يا اخي وهو برهان ففيهم هجوم الخلق والموت يقظان
أتسلو سنو الطير تلقط حبها وفي الأرض أشراك وفي الجو عقبان

هكذا كان بداية الشعر التشادي التي سماها د/ عبد الله حمدنا الله مرحلة البداية المنقطعة والبداية المتصلة مروراً بالمراحل التي مر بها الشعر كفترة اليقظة وفترة الضعف وفترة الانتباه بمرحلتيها الأولى والثانية، نهاية بالعصر الحديث بمختلف اتجاهاته، ويتميز الشعر العربي التشادي بالأصالة وصدق التجربة والتي ساعدت في تطوره وذلك لعدة عوامل منها :

التزاوج العربي الزنجي – قيام الممالك الإسلامية الثلاث – البعثات التعليمية، الاستعمار الغربي، الجاليات العربية.

كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى بعث الأصالة في الشعر العربي التشادي وكانت نقطة تحول ثقافي في هذه البلاد وتثبيت دعائم الثقافة العربية الإسلامية والتمسك بالهوية الوطنية ذات القيم الأصلية في هذا القطر لذا يجب علينا أن نلقي نظرة على أحد الشعراء الذين تمسكوا بهويتهم الوطنية وقيمهم الأصلية.

- **المعاصـــــرة:**

المعاصرة لغة: من العصر وهو الدهر والحين، يقول ابن فارس: العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة، والعصر هو الدهر قال تعالى: (ىوالعَصر إن الإنسان لفي خُسر) سورة العصر: الآية١-٢ ومن معانيه الزمن الذي ينسب إلى ملِك أو دولة أو تطورات طبيعية أو اجتماعية، يقال: عصر الدولة العباسية ... العصر القديم، العصر الحديث وهكذا.

والمعاصرة مفاعلة: تعني اجتماع شيئين في عصر واحد، ومنه الشخص بأنه معاصر، أو أدرك أهل هذا العصر واجتمع معهم، أما المعاصرة بكسر الصاد فالمقصود بها الكائنة في هذا العصر، فالنوازل المعاصرة هي التي حصلت في هذا العصر عصر الثورة..

- **المبحث الثاني : الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي: ثقافته وآثاره**
- **مولده ونشأته:**

ولد الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي ١٩٦٩م بمدينة (فايا) عاصمة المقاطعة الشمالية من تشاد وهي (بركو – إنيدي – تبستي) المشار إليها بـ(BET) من عائلة متدينة، وكان والده الشيخ حسن السنوسي الداعية الأول في الشمال قد تعلم على يده الكثيرِ من أبناء تلك المنطقة، وبعد عودته من الحجاز ظل يعلم الناس أمور دينهم طيلة الأربعين عاما حتى وفاته.

أما والدته فاطمة أحمد كانت داعية أيضاً، وكانت مديرة لمعهد الشعلة لتعليم البنات بمدينة أجدابيا الليبية، وكانت تعلم أمور الدين بلغة (القرعان).

حيث أنتقل الشاعر من مدينة (فايا) التشادية إلى مدينة (أجدابيا) الليبية في سن مبكرة من عمره، وهناك تلقى تعليمه الأولى حيث قرأ المرحلة الابتدائية والإعدادية بمدرسة زيد بن ثابت القرآنية بوسط مدينة (أجدابيا) أما المرحلة الثانوية فقد قسمها بين السودان ومصر.

- **حياته :**

عاش الشاعر عبد الواحد متجولاً بين ليبيا وتشاد والسودان ومصر والعراق وكانت حياته مليئة بالعطاء والعمل الدؤوب تجاه الوطن والمواطن، وحفظ الشاعر القرآن وهو في سن الثالث عشر من عمره ثم التحق بالمركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم عام ١٩٨٢م حيث قرأ جزء من المرحلة الثانوية فعاد إلى تشاد قبل إكمالها ثم بعث إلى جمهورية مصر العربية في منحة دراسية حيث التحق بمعهد الأزهر الشريف ونال منه الشهادة الثانوية عام ١٩٨٦م وعاد إلى تشاد فالتحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (قسم الآدب الإنجليزي) بجامعة أنجمينا في عام ١٩٨٧م لكنه لم يكمل دراسته بهذا القسم، وفي ١٩٨٨م التحق بالسلك العسكري، وبعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسته وتخصصه في سلاح المشاة والدبابات وإنزال المظلات وبعد سنتين عاد إلى البلاد ثم ذهب إلى بعثة أخرى إلى العراق ١٩٩٠م وبعد هذه الرحلات والتنقلات استقر بمدينة أنجمينا العاصمة التشادية يمارس واجبه الوطني.

- **من إعماله :**

- مسئول عن الخلية الإعلامية للمفوضية الوطنية لزرع الألغام .
- أصبح مراسلاً للتلفزيون التشادي.
- نشاطه السياسي:
- كونه جندياً مقاتلاً قبل كل شيء.
- كان عضواً مؤسساً لحزب: الاتحاد من أجل السلامة والديمقراطية وكذلك الحزب الديمقراطي الإفريقي.

- **نشاطه الثقافي :**

- قام الشاعر بدور ثقافي كبير في المؤتمر الوطني المستقل حيث كانت له مساهمات فعالة في هذا المؤتمر خاصة بشأن اللغة العربية، والذي انتهى بإقرارها في الدستور إلى جانب الفرنسية.
- عضواً مؤسساً للندوة التشادية للثقافة والفن (اتحاد كتاب وأدباء وشعراء تشاد ١٩٩٣م.
- عضواً مؤسساً للمؤتمر الجامع حول اللغة العربية في تشاد ٢٠٠٠م.
- أمين الثقافة لاتحاد شباب تشاد الإسلامي ١٩٨٧-١٩٨٨م.
- له كثير من المقالات والقصص والدواوين الشعرية: نشرت في بعض الصحف التشادية مثل أنجمينا اليوم والحوار، ومن مقالاته المنشورة: مجرد فلسفة، الوصايا العشرة لهواة الأدب العربي في بلادنا، صرخة في وادي العرب، فقهاء المرارة يرفعون البلاء وينزلون الشفاء ويستعينون بالنساء يا عباد الرحمن ساعدوني في البحث عن قبيلة اسمها تشاد، اللغة والشعر وفنونهما، وغيرها.

كما كتب ثلاثة قصص: حلم ليلى وفارس السرج، وغداً تنطفئ الشموع، وله مجموعة كبيرة من القصائد، وهكذا كانت حياته مليئة بالعطاء والتضحية.

• **بيئته :**

عاش الشاعر في أسرة دينية ملتزمة بدينها الحنيف، حيث كان والده داعياً وحافظاً للقرآن ووالدته أيضا داعية وحافظة وهو حافظا ايضا كل ذلك أثر في شخصية الشاعر وسلوكه وحياته فنجد كثير من قصائده تتسم بالإيمان والاستلام لقضاء الله الله والموت وغيرها، كما عاش الشاعر في بيئات مختلفة تنقل من تشاد إلى ليبيا وإلى مصر وإلى السودان حيث استقر به المقام إلى تشاد الوطن الحبيب لديه تلك هي البيئة الداخلية التي نشأ فيها منذ صغره إضافة إلى مرحلة الدراسة وكذلك قضاء وقت طويل في المكتبة وحيث أشار إلى مكوثه الطويل في المكتبة في إحدى قصائده، قراءته للكتب الأدبية والقصص والروايات.

كل تلك البيئات ساهمت في تكوين الشاعر عبد الواحد حيث كان له حضوراً واضحاً وملموسا في الساحة الثقافية الأدبية، فقد شارك بقصائده الحماسية في كثير من المناسبات الرسمية والأمسيات الشعرية والندوات العملية والاحتفالات الوطنية، فكانت للشاعر مقدرة الإبداع مما جعل زميله الأديب الشاعر والصحفي عز الدين مكي إسحاق كتب مقالة ونشرها بعنوان: (مطلوب القبض على الشاعر عبد الواحد حسن ولو أني أملك القرار لأصدرت أمرا بالقبض على الشاعر عبد الواحد بتهمة إصدار ثروة قومية ولحبسته في قصر يطل على نهر شاري ليتفرغ فيه للإبداع، فرد الشاعر عبد الواحد على صديقه بقصيدة ابداع وأبرع فيها وهي بعنوان: أني موجود يا وطني هكذا عاش الشاعر عبد الواحد حياته الثقافية والوطنية الأصلية.

• **إتجاهه الشعري:**

كان الشاعر يميل إلى الاتجاه التجديدي بينما هو محافظاً في نفس الوقت .

• **وفاته :**

توفي عبد الواحد يوم الجمعة ١٥ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢٤ سبتمبر ٢٠١٠م بمدينة أنجمينا إثر حادث دام زمناً طويلاً وهو في سن الثالثة والأربعين من عمر ولم يتزوج وقد رثاه كثير من الشعراء – رحمه الله.

• **المبحث الثالث: الأصالة في شعر الشاعر**

لا يحدث أديب عملا أصيلا بدون ثقافة عميقة، فالأديب لا ينبت فجأة من تلقاء نفسه بل هو كالشجرة الطيبة تضرب جذورها في أعماق بعيدة من تربة صالحة تأخذ في النمو والتكوين، وتمضي عليها سنوات طويلة، حتى تشق أجواء الفضاء، فيفي إليها الناس يستظلون بها، وليست التربة تضرب فيها جذور الأديب إلا ما سبقه من نماذج الأدب، والا ما شفعت به هذه النماذج من أصول وقواعد وتقاليد لا يستعيرها في عمله، ولا يستطيع أديبا أن يقف على قدميه بدون أن يثبتها على صخور القلاع التي بناها الأدباء السابقون بسواعدهم.

فالأدب يبني الحاضر فيه على أساس الماضي وينتفع الخالف بتراث السالف فلابد للأديب من الثقافة بآداب أمته وآداب غيرها من الأمم ، ولا يتحول على محاكيا أو مقلدا لما قرأه وانما يستضيء بخبرات الآخرين، وأن الأديب لا تكفيه موهبته بل لابد لها من تعهد طويل حتى يدرك إدراكا دقيقا معاني الأصول الأدبية الأصلية ويحسها في أعماقه إحساسا تفيض عليه بصور جديدة حية قوية نابضة .

واذا كنا نتحدث عن الشعراء الأصليين هم الذين يضعون طابعهم وميسمهم على أشعارهم فيصبح كل بيت لهم يعبر عن روحهم وخواطرهم فالشعر العربي التشادي لم يكن بعيدا عن الأصالة التي يتمتع بها الشعر العربي عامة، ومن الذين يمثلون الأصالة في الشعر التشادي الشاعر عبد الواحد والذي يعتبر أحد المجددين في الشعر العربي التشادي، ومن الذين أضافوا لمسات فنية جديدة إلى نتاجهم فتفتحت عيون هؤلاء الشعراء على عالم جديد وضعته أمامهم الحضارة الغربية الحديثة فبدأوا يرقبون عالمهم المتغير ويعتبرون عن تجاربهم الفردية ومشاعرهم الذاتية بأساليب فيها كثير من الحدة والعاطفية والخيال الجامع والصور المستحدثة والمعجم الجديد فتأثر الشاعر بهذا الاتجاه التجديدي نتيجة لعدة عوامل منها: العوامل النفسية التي يمر بها الشاعر، نتيجة للكبت الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في تشاد فترة طويلة في ظل الاستعمار الفرنسي الذي خلق الظلم والقهر والذل واخماد الحريات والصراعات القبلية والإقليمية والحروب الأهلية التي دامت قرابة الأربعين عاما والثورات المتتالية، التعصب القبلي، الفقر والحرمان، إضافة إلى أن الشاعر عاش بدايات حياته خارج الوطن، كل هذه الأسباب وغيرها دفعت الشاعر إلى النزوح إلى الواقع والحنين إلى الاستقلال، والحنين إلى الوطن الغالي وحبه للحرية الشاملة التي لم تقتصر على الحرية السياسية بل التخلص من كل ما يعيق المجتمع في سبيل التقدم فمن الموضوعات والقضايا التي تناولها في قصائده:

- **القضايا الوطنية:**

عندما يتحدث الشاعر عبد الواحد عن الوطنية يتناول فيها في الغالب يتحدث عن المثل العليا التي تقلع الشعوب المضطهدة إليها وتقاتل من أجلهاكالعدالة ورفض الظلم والاستبداد وحبه لوطنه ويتغنى بجماله وحضارته ويتحدث عن الحرية والمساواة ، وحنينه إلى وطنه تشاد الذي عاش بعيدا عنه فترة من الزمن وهذه هي قصيدته مذكرات بحار مجهول التي يقول فيها:

- مساء الخير يا كبرى ...مساء الخير يا سمرا
- مساء الحب والذكرى
- أرى عينيك على ... بعد المدى عبرا !؟!
- لماذا الدمع يا كبرى ... لماذا الحزن يا سمرا
- أما سنعود يا سمرا ؟ ... بلا سنعود يا كبرى

➢ وحق المقلة العبرا

حيث تغنى الشاعر بوطنه في هذه القصيدة التي رمز فيها لوطنه باسمين اختارهما الشاعر لبلاده تشاد وهما كبرى وسمرا ويحكي فيها عن بعده عن وطنه الذي يبكي لفراقه وهجره إياه ويوعده بالعودة إليه فلن ينسى وطنه الحبيب ثم يواصل في حنينه إلى وطنه الحبيب ويحكي له عن غربته ووحدته حيث لا أهل ولا وطن ولا صحبة وحين يعود في وطنه ستغمره المنى في تلك الربي الخضراء ربى الأمل ربى السعادة فيقول:

➢ غدا ستحين لقياكم لتغمرنا المنى غمرا
➢ غدا تستحين لقياكم ليغدو عمرنا عمرا
➢ سنلقاكم هناك في الخضراء
➢ هناك في ربا إفريقيا الخضراء

هكذا كان الشاعر يواصل عن حبه لوطنه الذي فارقة منذ عهد وعاش في تفهات حيث يعاني من الذل والعفن الذي رمز له بالسمك الفتاك الذي يسري قلبه وبدنه، كما تنفح في شراييه صديد القيح والنتن تلك الغربة التي هجرته وحرمته ونفته بعيدا ، تلك الأيام التي يتذكر فيها وهو في وطنه تلك أيام الشهد واللبن تلك الأيام الذي يعيش فيها وسط الأهل والسكن تلك الأيام التي يعيش فيها الحب والذكرى، ففي تلك الغربة لم يجد ما يحكي إليه شوقه ويبثه حنينه وآلامه وأحزانه وآماله إلا البحر الذي يصبغ أخيلته وينسجها أناشيد من الأشواق، ولم يجد سوى الأمواج التي تصارعه وأمتعته التي بجانبه تنادمه وتطمس كل آثاره:

➢ هنا في البعد يا كبرى
➢ تفاهات تجرعني كؤوس الذل والعفن
➢ وتنفث سمها الفتّاك في قلبي وفي بدني
➢ وتنفخ من شراييني صديد القيح والنتن
➢ تهجرني وتنفيني وتحرمني زمان الشهد واللبن
➢ زمان الأهل والسكن زمان الحب والذكرى
➢ يصبح البحر أضيلتي يشجعها وبنثرها
➢ أنا شيدا من الأشواق تغزو كل أفكاري

إلى أخر قصيدة التي مستمرا في أن يحكي كل ما يعانيه في الغربة من الشوق والحنين والألم والحياة القاسية والوحدة كل هذا يعبر عن تجربة شعرية صادقة نابعة من إحساس الشاعر المرهف الذي تكشف عن أصالة شعره ، ومن تألق الشاعر بوطنه وحبه له حيث رمز له بالأم الذي غاب عنها طفلها غياب طويلا وذلك في قصيدته : عودة الطفل العنيد) الذي يقول فيها:

- ها أنا أماه قد عدت وقد طال غيابي
- حاملا قلبي كفى جواباً في إيابي
- ها أنا أماه قد عدت إلى مهدي الصغير
- بعدما أيقنت أني لم أزل طفل كبير
- ها أنا أماه قد عدت وفي ركبي تباريح الندم
- غائر العنين حاني الرأس موفور الألم
- عدت من الدنيا من وجود كالعدم

فالشاعر عبد الواحد كل مرة يصبغ حالا جديدة سواء كانت من خياله وشعوره أو تفكيره، وتندرج معاجمه اللغوية بحسب ما تحمل أجنحته من بريق الأحاسيس فيصور الشاعر مشاعره تصويرا دقيقا، مثلا عندما صور تشاد وطنه بكبرى وسمرا فيتصور للقارئ كبرى اسم لحبيبة الشاعر وسمرا لقب لها والمعاني والدلالات والألفاظ التي عمد إليها الشاعر يخيل للإنسان أنها يتحدث فيها عن محبوبته، ولكن المحبوبة الأصيلة هو الوطن تشاد، كذلك في الأبيات الأخيرة يتحدث فيها عن عودته بعد الغياب الطويل لأمه، فالقارئ يفهم من تلك العبارات أنها هي الأم التي حملته ووضعته، ولكنه يتحدث عن الأم الأخرى التي تحتضنه في مهدها الصغير هي وطنه تشاد التي عاد إليها حاملا قلبه في كفه جوابا عن معاناته ، راجعا اليها مع تباريح الندم حاني الرأس ويواصل حديثه مع الوطن الحبيب قائلا له يحدثه:

- ها أنا أماه قد عدت وقلبي يتفطر
- بعد ما بحّ صوتي ندى من ليس يؤمر
- ها أنا أماه قد عدت وحلمي تبخر
- وصباحي فوق شعري عاث في ليلى فأكثر

يحدث الشاعر أمه الحبيبة تشاد ويحكى لها قصه حياته وما عاناه في الغربة آيبا إليها حاملا شكواه لها بعد ما تقطر قلبه وبح صوته عاد وحيدا متحسرة متحير الذهن فعاد كالخيال لعله يجد مهده ليتدثر به فواصل حديثة لوطنه فيريد أن تمدّ إليه تشاد وطنه يديها ليتدفأ بهما عاد ليستدرك ما فات من عمره فطلب منها أن تمدّ ساعديها وتضمه إليها وتزرع الإيمان في مقلتيها فلتفتح له تشاد بوابتها وتعد له فراشه وتحضنه لينسى كل ما فات من غربة وتعب ليذهب كل ما عاناه خارج الوطن من خوف وارتعاش لتضيء له الطريق فيها حتى يعيش أمنا في وطنه فيقول:

ها أنا أماه قد عدت إلى دفء بديك عدت استدرك ما قد فات من عمري لديك

- ها أنا أماه قد عدت فمدّي ساعديك
- ها أنا أما قد عدت فعدّي لي فراشي
- واحضنيني على أن يذهب خوفي وارتعاشي
- واسكبي النور على نفسي تغشتها الغواشي

ويتحدث ويحكي لوطنه ويواصل حديثه عن قصة التي يرويها في الليل البهيم قطب منها سمعتها منه وتمسح الأدمع عينه فيحكي على قصة حياته التي يعيشها هي قصة الكادح البائس الحائر الضائع الذي يبحث عن العدالة والحرية والمساواة باحثا عن الحياة الآمنة المستقرة في وطنه فيقول:

- ها أنا أماه قد عدت وفي قلبي حكاية
- فسأحكي قصتي في ذلك الليل البهيم
- فاسمعي أماه منّي وامسحي الأدمع عنّي
- إنها قصة كل الكادحين أنها قصة كل البائسين
- إنها قصة كل الحائرين أنها قصة كل الضائعين
- إنها قصة أبراج النجوم
- قصة الإنسان باحثا عن مصدر بأعماق السد يم

هكذا كان الشاعر الواحد يلمس لحنا جديد لا يلمسه كثيرا في فيثارة الشعر العربي لحنا أوجدته الظروف المحيطة به وهو لحن الحنين إلى الوطن والى ذكرياته والى أهله وأصحابه وسكنه مسرح طفولته وأحيائه.

فإن حب الوطن يجرى في النفس مجرى الدم في العروق فقد هجر الشاعر عبد الواحد وطنه الأصلي إلى بلاد وأوطان أخرى فكان الحنين إلى وطنه يزيد يوما بعد يوم فيذكر ماضيه وأرض أجداده ويتلهف على رؤيتها ويتغنى في أدبه بمحاسنها مما جعله يرمز لها تارة حبيبة تارة أخرى أما.

فالشاعر يذكرنا بالشاعر المهجري نسيب عريضة فحرقة الحنين تلهب أحشاءه وتثير في نفسه الذكريات فيندفع متمنيا العودة إلى حمص ولو في حشو كفن فيقول:

- ى ادهر قد طال البعاد عن الوطن
- هل عودة ترجى وقد فات الظعن
- عربي إلى حمص ولو حشو كفن.

ومن وطنيات الشاعر عبد الواحد الذي يعبّر فيها عن إحساسه بالظلم والحروب التي تدار في البلاد ودع السلام وما تمر به البلاد من ظلم واضطهاد ورشوة وقبليات وجهويات بصوت منخفض في ليلة مظلمة لا زال يحكي قصته إلى أن وصل في قصة الأبيض، يعني به المستعمر الفرنسي وغيره في قارة إفريقيا حيث سرق ثروات بلاده ونهبها فوصفهم الشاعر بعصابة من اللصوص والأوغاد والغوغاء التي نهبت وغادرت حيث تركت الوطن عجفاء، وحتى العقول لم تسلم من النهب بل تركت خاوية بلهاء فيعيش الشعب في ظلام وظلم تاركا الأوبئة والأمراض النفسية والأفكار الدخيلة فيقول:

- راح يحكي قصه السلام والحروب
- قصة البطون والجيوب
- راح يحكي كيف تملأ المحبة القلوب لكي تذوب
- بنبرة هزيلة ... هزيلة .. هزيلة
- راح يحكي قصه الأبيض في قارتنا السوداء.
- قصة النهب التي مارسها حتى صباحات الجلاء
- عصابة من اللصوص والأوغاد والغوغاء
- عصبة نهب غادرت كنوزنا يابسة عجفاء
- وغادرت عقولنا خاوية بليدة بلهاء
- مملوءة بفكرة دخيلة عميلة رعناء
- تحمل في طياتها ألفا وألف داء

ولم يكتف الشاعر بحبه وتعلقه بوطنه وتمرده ضد المستعمر وما خلفه من فقر وجهل وطمس هوية وطنية أصلية بل ذهب قضيه مجتمعة التشادي الأصيل وقد أهتم بـ:

- **القضايا الاجتماعية:**

(الشعراء هم مرآة أمتهم الصافية التقية التي ينبغي أن تصور آلامها وآمالها ومواقفها وكل ما حملت به في الماضي وتحكم به في الحاضر، وأن الأديب من أمته، ولا يذيع أفكارها ومشاعرها وكل ما هزها وأثر فيها من أحداث ظاهرة أو باطنه مستترة) فإذا رجعنا للشعر الجاهلي كان يصور الحياة الجاهلية تصويراً دقيقاً يصور عاداتهم وبيئتهم وحيوانهم كما يصور رحلاتهم وأطلالهم وديارهم، فجاء الإسلام فاحدث انقلابه الروحي الاجتماعي في حياة العرب يصدرون عنه في شعرهم، وقد أتخذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم عونا في كفاحه لقريش وغيرها من العرب، فكان الأبطال يناضلون ويذودون عن الدين الجديد بسيوفهم، وكان الشعراء يناضلون عنه ويذودون بسهام أبياتهم ... فتمثل الشعر المتنازعين تمثيلا واضحا كما يمثل الرقى العقلي الذي أصاب الشعراء من فكر دقيق ومن هؤلاء: بشار وأي تمام وابن الرومي والمتنبي فالشعراء التشاديين كغيرهم من الشعراء الوطن العربي الذي يؤصل شعرهم، ومنهم الشاعر عبد الواحد الذي غالبا ما يوجّه شعره نحو القيم الذاتية والفنية، ولا شك أنه لا يكتب الشعر لنفسه ولكنه يكتبه لمجتمعه، فإنه يعيش مع مجتمعه في كل قضاياه وأحداثه ومشاكله لأنه يعتبر أحد أفراد مجتمعه، فلابد أن تكون مطالبته اجتماعية تؤصلها لنا قصيدة: (قانون غزية) أو (على كنبة) يقول فيها:

- على كنة
- جلست أمام منزلنا المطيّن ذات يوم أستريح

- وهل الذي مثلي أنا في الناس يوماً يستريح.
- فثمة تضمر النيران للحرب التي فيها
- تتم هزيمة الإيمان والأخلاق سحقتا
- ويحصد معشر الأعداء في يسر حصاد النصر الغلبة

مواصلاً الشاعر حديثه عن الصورة الملتقطة من ذاك الواقع الأليم الذي يعيشه الشباب في تلك الساحات التي أصبحت مرتعاً للأفكار الدخيلة والثقافات المستوردة والتي يصطاد العدو فيها آلاف الشباب الذين يصبحون ضحايا الجهل ويعيش في ظلمات في وضع النهار فشبه الشاعر هنا المستعمر بالغول الذي لا يعرف الرحمة ولا الشفقة إلا أكل البشر فيقول:

- ففي ساحات هذا الغول يأكلنا.
- ويذبح كل يوم فوق مذبحة ضحايا الكفر والردة.
- ترى عرباته يحملن آلاف الشباب إلى مجاهلة
- فلا وصلوا إلى شاط أمين ثم يحفظهم ولا استقبتهم العربة
- فآلاف الشباب اليوم في بلدي يتوه
- بلجه الظلمات في وضع النهار

ثم يلتقط صورة أخرى بارعة يصور فيها حالة البنت في بلده ذلك الواقع الأليم التي تعيشه البنت وهي التي تمثل الأم وهي العمود الفقري لتربية الأجيال فأصبحت البنت فريسة العدوان تعيش في واقع مشحون باللذات والجهل والإهمال، كما أصبح زواج البنت مصالح يتبادله المجتمع ولن يخلص الأزواج في معاشرة زوجاتهم يقول:

- وآلاف البنات اليوم في بلدي بكارات
- ضحايا الجهل والإهمال مستلية
- فلا مستقبل للبنت في بلدي سوى المفروض واقعها المشحون
- بالذات منتهبة
- وحتى معشر الأزواج مضطرون رغم الحب أن يستبدلوا العتبة
- فكيف يلام هذا الجيل إن ما هذه الأعباء أن يجلس على كنبة ؟!!

إلى أخر القصيدة التي يتناول فيها قضايا شائكة متعددة من ظلم واضطهاد وفقر وجهل ونهب وسلب حتى شبه هذا الوطن بالجثة الميتة في قبر وكان أولادها من حولها سوس و دود كما شبه تلك الأحوال بالرزية فهام خياله عبر رحلة طويلة في تلك القضية التي سافر من أجلها إلى رحلة مضطربة وأخيرا وجد نفسه أمام منزله المطين جالسا يراجع الأحداث فوق كنبة ،لذا أن الشاعر عبد الواحد من الذين افتخروا بأسلافهم وأمجادهم، مثل قوله:

- فافتحوا أعينكم يا قومنا بهدي القرآن والذكر العطر
- من يكن أسلافه أسلافنا قطيع النوم بأسياف السهر

ويتعامل مع الشعر الوطني من منظور وجداني يخالف منظور المناسبات، كما تظهر فيه النزعة التجديدية التي تتطور من خلالها تطور يجعل الألحان ترسلها أعماق الشعور الوطني، هياما وحبا صادقا مخلصا ولم يكتفي عبد الواحد في شعره عن حبه للوطن وقضية المجتمع التشادي بل تعداه إلى تضامنه مع الشعوب العربية الإسلامية، عندما كان واقع المجتمع هو ينبوع الفن لدى الشاعر عبد الواحد فإنه استجاب لتلك الفترات التي كانت من نتائجها حركات التحرر في كثير من أقطار العالم الإسلامي ونيل بعض الدول الإسلامية استقلالها وكذلك العدوان الصهيوني في فلسطين الذي أدى إلى بروز وعي قومي جديد في العالم العربي الإسلامي من بينها تشاد بفحول شعرائها ومنهم عبد الواحد الذي يحكي له ضميره عن تلك القصة، قصة اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين وفكرة الصهاينة، ويحكي عن قصةالتشريد والتزوير والتعسف الذي لا يستطيع وصفه والأطفال المشردين في الخيام في شتى بقاع العالم حفاة عراة تحت ألواح الصفيح جوعى يقول:

- راح يحكي قصة اليهود في أرض التراع
- موطن الأقصى الذي عانى التهود والضياع
- راح يحكي قصة اليهود جاءوا تحت ألف برفع ومليون قناع
- راح يحكي كم من الأطفال شاردين في الخيام في شتى البقاع
- راح يحكي كم حفاة كم عراة تحت أكواخ الصفيح كم جياع
- راح يحكي كم من الآمال أضحت في خلاياها، قتيلة وقتيلة
- راح يحكي كم طريد الأرض بلا أدنى وداع

لم ينتهي الشاعر في الحديث عن تضامنه مع العالم العربي الإسلامي وشعوره وإحساسه بما يدور في تلك البلاد المقدسة فلسطين وأهلها وأن قضية فلسطين من القضايا التي تستأثر باهتمام الشعراء وهي ذات ارتباط وثيق بالقضايا الإسلامية، لذلك وجه الشعراء وجهة عقائدية وأثارت فيهم المشاعر الإسلامية، فرجع إلى الوراء قليلا يحكي له عن الغارات في أرض ليبيا وأرض عمر المختار والقصف الهمجي الذي أودى كم قتيلا وكم ضحية :

- راح يحكي قصة الغارات للأرض الأدبية
- أرض عمر المختار أرجاء الجماهيرية
- عندما راحت أساطيل الجيوش البربرية
- تقصف الثائرة العظمي بكل الهمجية
- راح يحكي كم قتيل مات فيها كم ضحية

شاعرنا لا يتواني عن معاناة الدول العربية والإسلامية المقهورة المضطهدة فيذكر لنا قصة المذابح التي مارسها العدوان اليهودي الغاشم في صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها الشعوب المتمسكة بدينها فيقول:

- راح يحكي قصة التكرار للمذابح التي
- مارسها اليهود في صبرا وفي شاتيلا
- راح يحكي كم نفوس أزهقتها غارة الطغيان عدوانا وغيله

ثم يواصل حكايته عن تآزره مع كل الشعوب العربية الإسلامية فها هو نبض الشعب العراقي يعاني معاناته ويعيش معه مأساته، مأساة كل الشعوب الباحثة عن الحرية معبرا عنها بقوله:

- حيوا العراق
- حيوا الحضارة والعراقة تسمو إلى مدى السبع الطباق
- حيوا الصمود بوجه ما ليس يطاق
- حيوا التصبر رغم وطء الجمر رغم الاحتراق
- حيوا العراق

فعاد الشاعر يحي العراق وحضارتها وصمودها وصبرها رغم ما تعانيه وظل يسرد تاريخها المجيد وتاريخ علمها وعلمائها وأبطالها ومجاهديها وملوك قافيتها سادة القريض فأمة الإسلام أبت أن تطفأ نور الحضارة والعلوم والبيان، وسأل الله أن ترفع الأكف بالدعاء أن يصون العراق وأن يرحم أطفالها وأراملها الثكالي وأن .يجمع شمل الأمة على الحق وتحت راية الإخاء ويرسل دعاءه من قلب حزين لما أصاب العراق من حروب وويلات وشتات ومن أعمق أعماقه قائلا:

- حيّوا العراق وارفعوا الأكف بالدعاء
- نسألك اللهم رحمة بدمعة الأطفال طاهرين أبرياء
- نسألك اللهم رحمة بالأرمل الثاكل هدّها البكاء
- يطول بالدعاء إلى قوله:
- والنصر للعراق
- والأمن للعراق
- عراقنا الحبيب
- يا ربنا المجيب
- وهذه آمين
- ترسلها من قلبنا الحزين
- من أعمق الأعماق
- حيوا العراق

- **أخرى:**

من القضايا التي تهم الشاعر قضية اللغة العربية لغة الضاد فيقول في حديث له في عن اللغة العربية الحمد لله الذي جعلني مسلما وشرفني بالإسلام والحمد لله الذي جعلني عربي القلب واللسان وعلمني من العلم ما لم أعلم وهباني بقراءة القرآن أم العلوم وأسبغ عليّ

نعمة تدبر معانيه، إنما أقف اليوم بين أيديكم جنديا صغيرا من جنود اللغة هذه اللغة لأؤدي واجبا من واجباتي التي اعتبرها مقدسة قداسة هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وجعلها الله لغة التخاطب في الحياة الأخرة فتقبلوا مني هذه القصيدة، عنوان حب وشهادة وفاء وصك ولاء:

- جادك الغيث إذا الغيث انهمر يا تراباً ضمّ هذا المؤتمر
- بارك الله لمن نادي لـــــه ولمن لبّى نداء فـحضر

إلى قوله:

- كلنا في الضاد شرق واحد دربنا صنعا وا ن طال السفر
- أنزل الله بها فـــــرقانه ببـــينات هـــــادية للبشر
- خُذ لها السبع المثاني مثلا أو فخذ هودا وطه والزمـــر

- **الخاتمة:**

- من خـلال عرضـنا السـريع عـن أصـالة الشـعر التشـادي المعاصـر عنـد الشـاعر عبد الواحد حسن السنوسي كشفت لنا بعض أعمال الشاعر الذي تميزت بأنه لم يبق، على القديم وحده بل جده وأضاف إليه شيئا جديدا فهذه هي الأصالة في شعره والتي تميز بها الشاعر من ابتكارات واختراعات كما تميز بتجارب وأحاسيس مجتمعة والمجتمعات الأخرى، ولا تتضح تلك الأحاسيس والشعور إلا إذا كانت التجارب أصيلة والشاعر أصيلا، فتصدر عن نفسه الخصبة فيفيض بصور من الأحاسيس التي لا تنتهي ومن هذه التجارب الأصيلة يتألف كنز الأمة الروحي - ولهذا خلص البحث إلى: أن:
- ثقافة الشاعر تنبع من أدب أمته وغيرها من الأمم العربية والإسلامية .
- كان الشاعر يتمتع بموهبة عالية جعلته يدرك معاني الأصول الأدبية الأصيلة ويحسّها في أعماقه حتى فاضت عليه بصورة جديدة.
- بنى الأديب بين الحاضر على أساس الماضي لينفع الخلف بتراث السلف
- تميز الشاعر بالابتكارات والاختراعات كما حقق الشاعر تجديد وأصالة جديدة. من خلال كل ذلك أوصي بـ:
- الاهتمام بأصالة الشعر العربي التشادي وإضافته إلى الأدب العربي جنوب الصحراء.
- أن تكون البحوث في أيدي الباحثين للاستفادة منها وذلك عن طريق المكتبات.

- **المصادر والمراجع:**

- أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا الرازي ، ت ٣٩٥هـ ، مجلد (١) دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٩٧١م.
- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، ١٩٥٦م.
- أحمد ابن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين:معجم مقاييس اللغة، دار الفكر،ج، أكتوبر ٢٠٠٧م
- أحمد المعتوق: من قضايا الشعر العربي دراسات نقدية، ك١، الدار العربية للعلوم بيروت لبنان ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الضيومي ، ت ٧٧٠هـ دار القلم، بيروت، لبنان.
- الإمام أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، ت ٤٥٦هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا، العمدة في محاسن الشعر وآدابه – ج٢١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

- توفيق الحكيم: قاليتا المسرحي، مكتبة الأديب، القاهرة ١٩٦٧م.
- حسب الله مهدي فضلة : الاتجاهات الشعرية في شعر احمد عبد الرحمن إسماعيل.
- الدكو، فضل كلود : الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط١، ١٩٩٨م.
- سيد قطب: النقد الأدبي واصله ومناهجه: الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
- شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة،1962 م.
- طرخان إبراهيم علي: إمبراطورية برنو الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.
- عبد الجبار داوود البصري : الأصالة جلالتها وتاريخها وأهميتها، مجموعة بحوث، مؤثر الأصالة والتجديد في الثقافة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧١م.
- عبد الحميد دياب : عباس العقاد ناقدا.
- عبد العزيز أبكر عبد الدين الأدب التشادي من خلال شعر عباس عبد الواحد، بحث ١٩٨٩-١٩٩٠م
- عبد الله حمدنا الله أوليه الشعر العربي التشادي: دراسات إفريقية مجلة بحوث نصف شهرية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا ، الخرطوم السودان
- القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البيحاوي، دار الإحياء للكتب العلمية ١٩٥٢م.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ديسمبر، ٢٠٠٥م
- مطلعات في العلوم الاجتماعية: دار المعارف، مصر، منشورات اليونسكو ١٩٥٨م – ١٩٥٩م،
- الياقوت الحموي: معجم الحموي، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية لبنان ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋